الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم »(١) وهكذا ينزلون(٢) منزلة المنكر [٦٨ ا] من ليس إياه إذا رأوا عليه شيئاً من ملابس الإنكار كقوله(٣) :

جاء شقيق عارضاً رمحه إن بني عمك فيهم رماح(٤)

ويقلبون ذلك مع المنكر إذا كان معه ما إذا تأمله ارتدع فيقولون لمنكر الإسلام « الإسلام حق » وإخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر متى صادف موقعه استهش الأنفس وآنق الأسماع (وهز القراع)(٥) ونشط الأذهان ، ولذلك تجد فرسان البلاغة الرامين فى حذق البيان يستكثرون منه ، ومن أتقن [٧ط] الكلام فى اعتبارات الإثبات وقف على اعتبارات النفى .

---

(١) الآية ١ من سورة الحج . (٢) فى د : وهكذا قد ينزلون .

(٣) البيت لحجلة بن نضلة ، معاهد التنصيص ج ١ ص ٧٢ ، المفتاح ص ١٧٤ ، التبيان ص ٦٤ ، الطراز ج ٢ ص ٢٠٣ ، شرح عقود الجمان ج ١ ص ٤٥ نهاية الإيجاز ص ٣٠٩ ، الإيضاح ص ٩٥ ، شرح السعد ص ٨٢ . وقد جاء فى الإيضاح : « فإن مجيئه هكذا مدلا بشجاعته ، قد وضع رمحه عارضاً دليل على إعجاب شديد منه ، واعتقاد أنه لا يقوم إليه من بنى عمه أحد ، كأنهم كلهم عزل ليس مع أحد منهم رماح » (الإيضاح ص ٩٥) ولهذا نزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله : « إن بنى عمك فيهم رماح » مؤكداً بإن ، وفى البيت - على ما أشار إليه الإمام المرزوقى - تهكم واستهزاء ، كأنه يرميه بأن فيه من الضعف والجبن بحيث لو علم أن فيهم رماحاً لما جاء هكذا) شرح السعد ص ٨٢ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من س ، وط .